والناس إذا أصلحوا ما بينهم وبين الله تعالى كان
في ذلك صلاح شأنهم في الدنيا والآخرة ويجب على العبد
الا يرضى للناس بما يتخذه لنفسه ولا يأتي إلى غيره ما لا يحب
أن يؤتى إليه **باب السائح والصائغ**
قال الملك للفيلسوف أخبرني عن الذي يريد أن يصطنع من المعروف
ومن يجب أن يثوب به قال الفيلسوف إن الملوك وغيرهم يجب عليهم
أن يصنعوا المعروف في مواضعه وينبغي لهم أن يجربوا من عنده عفاف
وصدق وشكر وحميد طريقة وأن لا ينظروا إلى أقاربهم ولا إلى أشراف
الناس فإنما شرف الأشراف بشرف الملك ولا إلى من ليس
عنده معروف ولا ينال ما عنده ولكن ينبغي لهم أن يجربوا
الناس كبارهم وصغارهم في شكرهم وحفظهم الود
والعهد وفي غدرهم وقلة شكرهم فيضع المعروف عندهم
على قدر ذلك فإن الطبيب العالم لا يداوي المريض من مرضه حتى

138

ينظر والمجسة والعروق في الأيدي فيستدل بذلك على ما يراه
من أوجاعه وينبغي للملك إن وجد قوما ضعفاء أغناهم فشكروا
ولو كانوا بمنزلة البهائم أن يصطنع إليهم المعروف لعله يحتاج
إليهم يوما من الدهر ويجزوه بمعروفه أشكر لما يقع فيهم من اصطناع
ما لهم وإن العاقل لم يتأخر الناس ولم يأمنهم كما قال الحكيم
في مثله وإنه ينبغي أن ينظر إلى شكرهم وأن يضع معروفه على
قدر ذلك قال الملك وما هذا المثل قال الفيلسوف زعموا
أن ناسا انطلقوا إلى مغارة فحفروها وأصلحوا فيها

جبا فوقع فيه رجل صائغ وببر
وقرد وحية فلم يخرج الببر والحية
والقرد والرجل فمر عليهم سائح فأ
شرف ونظر إلى الببر والقرد وا
لحية والرجل فقال السائح في نفسه إني لا أعمل لآخرتي عملا هو أفضل

Copyright © King Saud University